بسم الله الرحمن الرحيم



العقلانيون المعاصرون وأحاديث الصحيحين

بحث مقدم لمؤتمر الانتصار للصحيحين المنعقد في الفترة من 14– 2010/7/15م بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية

إعداد :

د. محمد بن ظافر عبد الله الشهري الجنسية

رئيس قسم السنة وعلومها بكلية الشريعة – جامعة الملك خالد بأبها

المملكة العربية السعودية .

بسم الله الرحمـن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

فنعمة العقل من أعظم النعم وأجلها ، فلولاه لكان البشر في عداد العجماوات التي سخرت لمنافع الخلق ، فلايجوز استخدام هذه النعمة في كفر المنعم ، بل القول السديد والمنهج الرشيد هو كمال التسليم لرب هذه النعمة ،وتسخيرها في فهم ماأنزل الله تعالى على رسله من النور والهدى.

وكم عانت العقول وتخبطت في التيه حين لم تستضئ بالنور الإلهي ، فكان نتاجها عقيما أوصل أهلبه إلى الحيرة والشك الذي لازمهم فلم بفارقهم البتة ولن يفارقهم حتى يعودوا إلى نبع النور والفلاح.

لقد عانى هؤلاء ومازالوا بعانون من الاضطراب والشك والحيرة ،كما عانت منهم الأمة في قديم تاريخها وحديثه حبن نشروا فكرهم وبثوا أقوالهم وآراءهم في ثنابا كتبهم وطيات مقالاتهم ،ساعدهم على ذلك ماحدث في هذه الأعصار من سهولة الاتصال ،وفتح التقنية آفاقها الرحبة لكل غث وسمين .

وحين سطرت هذه الكلمات وقفت على عددمن المعاصرين تأثر وأثر في هذه المدرسة العقلية المشككة في الوحي الإلهي ووجدت في هذا المذهب ضالتها ،وجعلته مطيتها إلى التنصل من تكاليف الشريعة والثواب والعقاب الإلهي .

أرجو أن أوفق إلى بيان بطلان بعض مقولاتهم في هذا البحث المختصر ،وأن يعصمني وكل من قرأه من مضلات الفتن ،إنه سميع مجيب.

منزلة العقل في شريعة الإسلام:-

منزلة العقل في شريعة الإسلام لاينكرها إلا مكابر أو جاحد ، ويمكن تجلية أهمية العقل عند الشارع في الخلال التالية:-

- جعله مناط التكليف ،.وخاطبه بأصول الشرع وفروعه .وجعلها مدركة معقولة له . ثم إنه أسقط عن فاقده التكليفات الشرعية

- أن الشريعة جاءت بالمحافظة على الضرورات الخمس ، والعقل أحدها ،فقد حرمت الشريعة كل مايغيره من مسكر أو مخدر وجعلت على ذلك عقوبات رادعة.وإنما جاءت بذاك لأمور:-

أ-أنه مناط التكليف فإذا ذهب لم يعد لخطاب الشرع موضعا يتوجه إليه .

ب- أن العقل جزء من البدن ،وقد حرم الله تعالى الاعتداء على البدن لأنه ليس ملكا للمخلوق بل للخالق.

- الأمر في نصوص كثيرة بإعماله وعدم إهماله .
- ماتضمنه الشرع من الأدلة العقلية التي تعجز عنها عقول البشر ،مما يبين منزلةالاستدلال العقلي .

ومع كل هذاليست سلطة العقل مطلقة ، فليس له أن يستقل بمعرفةماينفعه ويضره في المعاش أو المعاد ،فأعظم نعم الله تعالى على عباده أن أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه ،ولولا ذلك لكان البشر بمنزلة الأنعام بل أسوأ حالا .ومتى قبل العقل هذا الوحي واهتدى به فهو من خير البرية ،وهو دليل استقامته وصحته ، والعكس بالعكس.() ومن البراهين على أن العقل لايمكن أن يستقل بمعرفة مايصلحه :-

- أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أكمل العالمين علما وأرجحهم عقلا ، لكن الله أخبر في كتابه أنه قبل أن يوحى إليه ماكان بدري ماالكتاب ولاالإيمان.قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ } الشورى: ٥٢ . فكيف بمن هو دونه عقلاً وعلماً ؟!بل قال الله تعالى حاكيا عنه صلى الله عليه وسلم :{ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ }سبأ: ٥٠ .

وعلى هذا فأصحاب المعقول يزعمون أنهم يؤمنون بما جاء به هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ثم يخالفونه في وجوب تقديم الشرع على العقل ،وهو جمع بين متناقضين.الإيمان بأحدهما لايجتمع مع الإيمان بالآخر.فكأنهم يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ينطق بما لايريد منهم أن يفهموه ، بل يعتمدون على عقولهم في فهمه ، وذلك اتهام خطير.()

ثم إن هؤلاء العقليين ينقاد أحدهم لكلام أطباءالأبدان مع علمهم باحتمال خطئهم ، بل ينقاد بعضهم لبعض ،فكيف لاتنقاد عقولهم للأنبياء المعصومين عليهم الصلاة والسلام الذين هم

أعلم بما يصلح الخلق من أنفسهم ،فهؤلاء يؤمنون بعصمة الرسل لكنهم لايتبعون ماجاؤوا به ،وهذا محال.()

- أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بالرسل – عليهم السلام– لابالعقول قال تعالى :{ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} النساء: ١٦٥ وقال تعالى:{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} الإسراء: ١٥ . فلو كانت العقول كافية في الحجة لما أرسل الله تعالى الرسل.()

  قال الإمام ابن تيمية – رحمه الله– : والداعون إلى تمجيد العقل إنما هم في الحقيقة يدعون إلى تمجيد صنم سموه عقلا ،وماكان العقل وحده كافيا في الهداية والإرشاد وإلا لما أرسل الله رسلا .هـ()
- كان الصحابة وسلف هذه الأمة رضي الله عنهم – وهم أكمل هذه الأمة بعد نبيها – يحذرون معارضة الشرع بالعقل في أخبار ونصوص تبلغ مبلغ التواتر المعنوي ،مما يجعل الاعتماد على العقل أمراًغيرممكن عندهم،وفيهم من شهد تنزل الوحي،وهم أرجح عقولاوأصوب رأيا ممن بعدهم.()

<u>العلاقة بين العقل والشرع:–</u>

العلاقة بين الشرع والعقل يمكن تلخيصها في أمرين :–

الأول: منزلة العقل من الشرع : تقدم أن الشارع لم يهمل العقل ،بل جعله في منزلة علية كما أشرت ،لالكماله واستغنائه عن الشارع بل لأنه المخاطب بأصول الشرع وفروعه.

الثاني:منزلة الشرع من العقل: لم يدع الشرع العقل تائها هائما في مهامه الفكرالتي لاتقف عند حد ، خصوصاً ماله علاقة بالأمور الغيبية، بل نظم العلاقة ووضع الأمر في نصابه ،لأن العقول لايمكن أن ينتظمها فكرواحد ،ولاأن تتفق على حقيقة غيبية واحدة لاتقع تحت طائلة النظر والتجربة . وقد بين الإمام ابن تيمية – رحمه الله– هذا الأمر فذكر أن العقل شرط في معرفة العلوم ،وكمال وصلاح الأعمال ،وبه يكمل العلم والعمل ،لكنه ليس مستقلا بذلك ،فهو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار ،وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها ،وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية ،فالأحوال مع عدمه ناقصة ،والأقوال المخالفة له باطلة فمن أسرف فيه قضى بوجوب أشياءوجوازهاوامتناعهالحجج عقلية بزعمهم اعتقدوهاحقاوهي باطل،وعارضوا

بهاالنبوات ،والمعرضون عنه صدقوا بأشياء باطلة ،ودخلوا في أحوال وأعمال فاسدة ،وخرجوا عن التمييز الذي فضل الله به بني آدم على غيرهم .()

وبهذا حفظ الشارع العقل من الطرفين كليهما ،فلم يلغه لأهميته ،ولم يترك له الحبل على الغارب في تصور وإدراك الحقائق لسببين: أحدهما :ضعفه عن هذا الأمر ، والآخر: عدم اتفاق العقول البشرية على إدراك الحقائق والمصالح الغيبية.

تعريف العقلانيين:-

العقلانيون:نسبة إلى العقل ، مذهب فكري يزعم إمكان الوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود عن طريق الاستدلال العقلي المجرد دون اللجوء إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية ،وكذلك إخضاع كل شيء في الوجود للعقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه .فالإدراك العقلي عندهم سابق على الإدراك الحسي المجسد .وبناءً على هذا لايؤمنون بالمعجزات والخوارق ،وينبغي أن تختبر العقائد عندهم اختباراً عقليا .فهم مناوئون للأديان السماوية كلها .

وهو وإن كان لطغيان الكنيسة أثر في انتشار هذا المذهب باعتباره ردة فعل لهذا الطغبان إلا أن جذوره قديمة جدا .فهو مذهب قديم متجدد ، وجد عند فلاسفة اليونان ،زتجدد في العصر الحديث على يد الفرنسي "ديكارت ت 1650م" ،والألماني "ليبينز 1716م" ،وفي المجتمع الإسلامي تأتي المعتزلة في طليعة المدرسة العقلية إذ تؤول النصوص من الوحيين حين تخالف العقل ،وتأثرهم بالفلسفة اليونانية ظاهر .()

وهذا المنهج العقلي تفرعت عنه مذاهب أخرى اتفقت معه في المشرب وإن اختلفت في الاسم ، ومنها مايعرف بالعصرية حيث يعرفها الأستاذ يوسف كمال بقوله:هو مذهب جديد بدأ في مطلع هذا القرن ، قرن الهزيمة والضياع ، وهو في جوهره إحياء لآراء الخوارج والمعتزلة ، تولى أمره رجال أريد لهم الصدراة في المكان والرواج في الفكر. يندر أن تعرف أحدهم دون أن تحس منه بشعور من يظن أنه مجدد ، وأنه لم يسبق إلى فكره وقد بدأت دعوة العصرية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر في الهند على يد: سيد أحمد خان ،الموظف لدى السلطة الإنجليزية ، وكان متيما بعاداتهم وبأخلاقهم . وكانت دعوته تقوم على محاور ثلاثة:-

- تأويل القرآن على مقتضى علوم العصر التجريبية الفلسفية .
- إبعاد السنة عن مجال الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتشكيك فيها ورفض كل مالا يوجد منها في القرآن.

- هدم أصول الفقه وتشويه الفقه وفتح الباب للقول في الدين بالرأي ، فهو على ذلك يقدم تفسيرا عصريا للقرآن ، يحمل فيه القرآن على قوانين الطبيعة حسب مدركات الناس في ذلك الوقت ؛ فيفسر قصة آدم –عليه السلام– بنظرية دارون ، ويؤول المعجزات بالحسي ، ويصور الملائكة على أنها قوى الطبيعة ، والنبوة على أنها ملكة تنمو بجهد الفرد . ويقسم الأحاديث نوعين : منها خاص بالأمور الدينية ومنها خاص بالأمور الدنيوية ، والأخيرة يرى أنها لا تدخل في مهمة الرسول بحال ، وبذلك لا يعترف بحد الرجم والحرابة ويبيح الربا ويقيد تعدد الزوجات . وهو لا يعترف بالإجماع كمصدر من مصادر التشريع ، ويرى الفقه من صنع بشر لا يتجاوز زمانهم ، ويدعو لفتح باب الاجتهاد بالرأي دون قيد.

قال :ونستطيع تصويرها ببساطة على أنها رجعية إلى الوثنية القديمة في جاهلية حديثة

ثم ذكرأن مما استبان له أن أولئك العصريين ينحون منحى المعتزلة في تقديم العقل على النقل ، وفي تقديم المصلحة على نصوص الشرع ،ويرون أن الدين الكامل يلزم منه أن يتماشى مع العقول القاصرة!!! مع أن الصواب هو العكس لو كانوا يعقلون،ولهم عبارات واتجاهات منحرفة زائغة ، ومواقف سيئة مع السنة النبوية ، وكذا مع قضايا أخرى جاء الشرع ببيانهابيانا شافيا ،لكنهم – أعني العصريين – وبعقولهم المستغربة عمدوا للتقدم بين يدي النصوص الشرعية تمشيا مع واقع المدنية المعاصرة – بزعمهم –. فعجبا للعصريين في هذا العصر، إنهم مصرون على أن يضعوا الإسلام في ذمة التاريخ على رفوف التراث يشار إليه ولا يعمل به..اهـ()

ومالحداثة سوى فرع آخر من فروع المدرسة العقلية ،فهي مذهب ولد في رحم العقلانية ،وأكثر مايميزه أنه أدبي فكري علماني ، تأثر بمزيج من الأفكار الغربية كالماركسية والوجودية والداروينية ،مع شيء من المذاهب الأدبية والفلسفية ، وتهدف إلى تحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة بالية ،وتأويل تصوص الوحي بما يتناسب مع المذهب الحداثي ،كل ذلك لتبنى الحياة على الإباحية والفوضى والغموض باسم الحرية .فهي خلاصة لأسوأ المذاهب الفكرية العبثية التي تتحدث عن اللاوعي في غيبة الوعي والعقل ،وهم في حالة عداء دائم للماضي والقديم ،وهي نتاج طبيعي لعزل الدين عن الدولة في أوربا وظهور القلق والشك في حياة الناس ،مما جعلهم يلجؤون للمخدرات والجنس ويجدون فيهما متنفسا.()

<u>بعض العقلانيين المعاصرين وأحاديث الصحيحين:-</u>

بعد هذه الإلماحة اليسيرة عن العقل والعقلانيين ،الحق يقال أن المنهج العقلي له أتباع وأنصار كثر ، لاسيما في هذا العصر الذي فشت فيه العلوم الدنيوية ،وطغت على كثير من جوانبه الحياة المادية ، مما زاد هذه العقول افتتانا بالعلوم المادية التجريبية ،وإعجابا بما بلغته من حضارة دنيوية ، فحاولوا التنصل من الشرع وأحكامه ظنا منهم أنه يقف في طريق وصولهم إلى هذه الحضارة المزعومة ، ثم أرادوا إخضاعه للعقل البشري بزعم المساواة بينه وبين العلم المادي.وفي الوقت الذي كثرت فيه هذه الأقلام ،وانتشرت بحكم وسائل الاتصال المتاحة المتيسرة ،إلاأنها أماطت اللثام عن وجهها القبيح ، بتهافت حججها ، ونفور العقول الصحيحة من مذهبها المنبوذ.

يقول أحدالذين تبنواهذاالمنهج العقلي()،وحاول افتعال التناقض بين النصوص الصحيحة بنظرة عقلية بحتة معلقا على حديث "ناقصات عقل ودين" () : فهذاالحديث وغيره مما هو متعلق بالموضوع نفسه لاشك أنها أحاديث باطلة لتصادمها بشكل صريح مع القرآن الذي نظرللأنثى نظرته للذكر على حد سواء من كونهما لهما صفة الإنسانية وخاطبهما بهذاالشكل.قال تعالى:{ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍأَوْأُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ }غافر:٤٠ . والمدقق في الأحاديث المذكورة يجد أنها من وضع رجل متحامل على جنس النساء.اهـ ()

ألف كتاباسماه :تحرير العقل من النقل ،قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم ،زعم فيه أن الحديث غير السنة من حيث الدلالة والتعامل مع كل منهما ،فالرسول صلى الله عليه وسلم له سنة وليس له حديث ،لأنه لبس له أن يحدث بغير حديث الله (القرآن) وبالتالي ليس الحديث وحيا من الله ،وإنما الوحي هو القرآن فقط .وأخيراً قام الباحث بعرض خمسين حديثاً من البخاري ومسلم كنموذج ومثال، وناقشها معتمداً على القرآن والواقع والتفكير، وناقش الحديث من خلال المتن وليس السند كعادة علماء الحديث، لأن الأصل في صحة الحديث هو المتن وليس السند، وذكر أنه لا قداسة ولا صحة لمطلق سوى لكتاب الله فهو حبل الله المتين.()

ويقول الآخر ()– وليس أسعد حظا من سابقه – وهو ينادي بهذاالمذهب بملء فيه في مقالة له :و لكنا نمارس بعضاً من (الموت) في حياتنا، و أدنى درجات الموت هو مفارقة العقل الحسي (المجرد) باتجاه (المسدد) و ذلك عبر منهج (الجمع بين القراءتين) الوارد تأليفا في مقدمة سورة العلق. هنا نقرأ (كلية الخلق) برؤية الخالق (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فنكتشف تدخل الخالق في الخلق، و تلك هي (القراءة الأولى)، و نقرأ (الخالق) بوجوده وحركته في الخلق (اقرأوربك الأكرم الذي علم بالقلم) قراءة

في الظواهر، وجودها وحركتها و غاياتها، والقلم موضوعي صارم في استدلالاته العقلية و مناهجه العلمية الاستقرائية، فينفعل الخلق بالخالق و يتفاعل الخالق بالخلق (ادعوني استجب لكم). فيؤسس لمنهج الحق في الخلق صراطاً مستقيماً.

ذلك هو (التأليف) بين القراءتين وهومبتدأ نبوة العقل في عالم هو عالم (المشيئة) الإلهية حيث يتشيأ كل شيء بظواهره وقوانينه، فلا نرى التدخل الإلهي بالعين المجردة و لكن ننظره بالعقل المسدد، و الرؤية غير النظر، فالرؤية حسية و النظر تدبر عقلاني.اهـ()

ثم يفصل ماسبق فيقول :فالشهادة النصفية هنا (استثناء) لا تبني عليه (قاعدة) أبداً بحيث قال البعض و ليس رسول الله (النساء ناقصات عقل ودين) والحقيقة:هم من ينقصهم العقل حين لم يتفكروا بكلام الله في الدين والقرآن.اهـ ()

وهو الذي يدعو في مقالة له إلى مايسميه بمنهج الاسترجاع النقدي ، ويقصد يه استرجاع القرآن استرجاعا ينقد به مالم يوافقه من السنة النبوية ، لأن السبب في كثرة الأباطيل والموضوعات هو غياب هذا المنهج ، مماساهم في جعل هذه الموضوعات المدسوسة دينا يتعبد لله به ،يقول : إن مشكلة المسلمين ما بعد الحقبة النبوية الشريفة وحقبة الخلفاء الراشدين ، مع الأحاديث "المنحولة" والتي تدس على "أصول الدين" و "فروعه" كما قررها القرآن "المعصوم" الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ".هي تماماً كمشكلة المسيحيين مع الدس الذي أصاب نصوص الإنجيل ، فأخرج المسيحية من"التوحيد" إلى التثليت اللاهوتي.غير أن المفكرين الأوروبيين قد ملكوا الجرأة الكافية لاسترجاع تراثهم الديني "استرجاعاً نقدياً " عبر أدوات معرفية معاصرة .وبنفس هذه الأدوات المنهجية المعرفية في الاسترجاع النقدي ، وكما فعل القرآن نفسه تجاه التراث الديني السابق عليه ، يتطلب الموقف الراهن العودة إلى القرآن المعصوم ، وبما يتجاوز الدس عبر منحولات الأحاديث .اهـ()
لقدضرب بمعوله الأحمق شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء.دون حجة أو برهان علمي.وإنما بكلام عقلي .

ويقول أيضا: فالعبد أبكم لا عنده حرية تعبير، وماذا يقول الله "وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون" كيف تشكر؟.. بإظهار النعمة.. هل تشكربالتقليد والاتباع والامتثال؟ إذا أنت لم تشكر، أين السمع والبصر والفؤاد وأين: لاتقف ما ليس لك به علم.. لذلك ،الله سبحانه وتعالى يرفض كلمة راعنا أن تطلق على الناس. " ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا.." فمصدر المعرفة والتفكر يرفض كلمة راعي ورعية، وعندك خمسة صحاح فيها: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .() جعلوا الناس بمرتبة بهائم ....اهـ ولست أدرك العلاقة بين الآية والحديث ، فالآية ذكرت كلمة راعنا ،

أي انتظرنا وإنما نهي عنها المسلمون لأنها كلمة كانت اليهود تستعملها لمعنى باطل ، ولم أقف في كتب التفسير على المعنى الذي أراده الكاتب إلا في قول ضعيف غير معتمد وهو أن اليهود يقصدون أن النبي صلى الله عليه وسلم راعي غنم ، لكنه معنى بعيد ، ثم إن معنى الرعي هو :حفظ الغير لمصلحته عاقلا أو غير عاقل ، فتنزلاً مع الكاتب لايمكن أن يكون النهي عن الكلمة بالمعنى الذي قصده ()،فهل سبب ذلك فساد الذائقة اللغوية أم هو مرض قلبي .؟!فلا هو الذي فهم المتن ولاهو الذي أدرك قيمة السند.

ثم يقول :وهناك حديث عن معاوية أن الرسول يقول: "نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب" () فمنذ متى أصبح معاوية راويا للحديث؟!!اهـ

أقول:الحديث مروي عن عبدالله بن عمر وعن سعد رضي الله عنهم ،في الصحيحين وغيرهما. ولم أقف عليه من رواية معاوية رضي الله عنه .وهذا وحده كاف في بيان جهله بالحديث والرواية.ثم ماالعيب في كون معاوية رضي الله عنه هو الراوي للحديث ، أليس صحابياً ؟!والصحابة رضي الله عنهم عدلهم الله من فوق سبع سماوات ، ولم يتكلم أحد في روايته للحديث إلا من كان في قلبه مرض ، فليت الكاتب تحلى بالأدب مع هؤلاء الصحابة مادام عريا عن العلم .

وهويؤكد ذلك بقوله:فهذه قضايا لابد من التعامل معها بوضوح، فلذلك حين تسألني عن أمي وعن راع وعن رعية وأن الإسناد صحيح ، فإن الإسناد لا يهمني وإنما "المتن" ومدى اتساق المتن مع القرآن.

وعندماسئل:وماذا عن استفادتك من الجهود الحديثة التي تذهب في جزء منها نحو وجهتك، كجهود" أركون" مثلا؟ قال:ميزة "أركون "أنه يساعدك على "التفكيك" ولكنه لا يساعدك على "التركيب" وعلى أركون أن يقطع المشوار من التفكيك إلى التركيب. وقتها يحتاج لأن يتعمق في القرآن. إن أركون يساعدني 50% ولكن في الخمسين الأخرى أحتاج أن أقيده قليلاً.. مشكلة الفلسفة التفكيكية هي التركيب. فكك كما شئت وساعدني في التركيب، أنا أتبنى التاريخانية.. يعني أنا لماذا معجب بالمباحث الطبيعية لمدرسة فينّا لأنها تفكك المذهب الوضعي(الدوغماتيك) المادي بإدخالها النسبية تفتقر إلى الكتاب المطلق. اهـ()

أقول : أفبهذا العقل ترد الأحاديث ؟؟ وهو الذي يقول عن سيرته الذاتية،وكيف عاش مرحلة الاضطراب والحيرة والشط : بعدها دخلت في مرحلة إعداد المشروع الرئيسي «العالمية الإسلامية الثانية». «جدلية الغيب والإنسان والطبيعة». لاحقت هذا المشروع، انعزلت في إحدى جبال لبنان، أنا والجبل والخلوة والقراءة كانت مرحلة ولادة فكرية قاسية، الغوص في الفلسفة بشقيها الأوروبي

والعربي، ورؤية التصوف مجموعات ما كتب عن السودان كل هذا الكم المتلاطم من 1975م أكتب وأقرأ وأمزق حتى خرج كتاب: جدلية الغيب والإنسان والطبيعة عام 1979م الكتاب هو رؤية جدلية في علاقة الله مع الإنسان والكون، وسأكشف الآن السر الأكبر الذي لم أكشفه من قبل، لماذا كتبت هذا الكتاب ؟كنت أجلس في شقة في بيروت في طابق أعلى مع صديقي حتى الآن الجزائري عبد القادر بن صالح..وقتها وأرجو من كل سلفي ومتدين أن يستمع إلى هذا الكلام ليعرف أن ما أقوله الآن كان مصدر هداية ولكني سأقوله كما حدث، كنا مجموعة من الأصدقاء والمثقفين نجتمع في شقة عبد القادر بن صالح ونتسامر في شؤون الفكر والسياسة – وعددهم كبير– وقتها بدأ الجيش اللبناني والطيران اللبناني بقصف مخيمات اللاجئين، وكنت أنظر إلى القصف، صرخات النساء، أطفال يحرقون إلى درجة التفحم ومن حولهم عمارات وأبنية حديثة ينظرون إليهم بالمنظار، وتلك الظروف تعتلي في نفسي ،بالإضافة إلى موجات لجوء من أريتريا فبدأت أفكر «وأقولها بالطريقة التي كنت أفكر بها دون أن يكون هذا الحديث مصدرا لاستفزاز ديني، فلقد كان فاتحة هدى» كنت أقول منذ أن نشأنا نقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» وأن الله بيده كل شيء وأنه قادر على كل شيء، ولكن إما أنه غير موجود بهذه المواصفات، أمام المآسي التي تتعرض لها البشرية دائماً وإما أن يكون موجودا وأن هنالك خطأ ما في هذه الكتب الدينية ،لأنّه لا علاقة لها بهذا الواقع نهائياً، ما هي علاقة «بسم الله الرحمن الرحيم» بهذه الجثة المتفحمة للأطفال وبهذا الفقر في العالم بآلاف اللاجئين من أريتريا إلى صحاري السودان، أنا بطبعي لا أعيش مع أي نفاق ديني أو أيدولوجي أو سياسي ،كنت في تلك اللحظة أكتشف في نفسي إيماناً عميقاً بوجود الله وهذا الإيمان لم يفارقني ،وظل يلازمني منذ وعيي وإلى اليوم، لكن كان هنالك شيء آخر أؤمن به وهو الذي أثار في تلك الإشكالية، أؤمن أنه رحمن رحيم وأؤمن أنه مطلق القدرات، فإذاً أنا أؤمن به ،وما أراه لا رحمة فيه ، وما يمنعه من التدخل لإ يقاف هذه المأساة وأنا العبد الصغير البسيط أهلك يومي ونهاري لأنقذ اللاجئين ولأنقذ هؤلاء الأطفال من ضرب القنابل ،فهل أنا أفضل من الله في السلوك الأخلاقي أم ماذا؟ كنت أرفض الصلاة حتى تحل هذه الإشكالية، أصلي لمن؟. قضية الآخرة لم تكن طرفاً في الأزمة، فلقد كنت أؤمن بأن هناك آخرة وبعثا ولكن علي أن أدخل الجنة باقتناع أو أدخل النار باقتناع، وكنت مهيأً للحالتين إذا كانت قناعتي بأنني غير منسجم مع هذا الإله وكيف كان يمكنني أداء طقوس تعبدية مع تلك الإشكالية التي كونت أبو القاسم حاج حمد، فكان أن اعتزلت كل شيء وصعدت إلى الجبل في لبنان وكنت أستمر في التفكير يومين متواصلين حتى أفقد القدرة على التفكير وعلى الأكل وعلى كل شيء ويأتي النوم وأنا جالس إلى كتاب أقرأه ،لم أكن حريصاً على

الحمام، ولا على الأكل، ولم أكن كذلك حريصاً على تهذيب لحيتي ولا شعري، وكان البرد قارسا ولكنني لم أكن أرتدي ملابس واقية منه، حتى جسدي لم أعد أشعر به لأنني كنت أمام خيار: أي إله أنا مؤمن به، كانت بالنسبة لي قضية منهج ورؤية لهذا الكون، هذه نقطة جوهرية عندما يقال: إنّ محمداً يكتب كتبه الدينية وعبر من الشك إلى اليقين، ليس صحيحاً إذا كان الدين من خلال الإيمان وليس من خلال الشك ،كنت أرى أنّ المثل الدينية ووجود الله الذي أنا مقتنع به تمام الاقتناع حتى أستطيع أن أقول بكل وضوح :إيمان يقيني عين اليقين نفسه ولكني غير مقتنع بما يحدث فأريد حلاً لهذه الإشكالية ،إشكالية استمرت أربع سنوات كأنّها أربعين سنة ، فبدأت أقرأ القرآن قراءة ناقد ورث النقد عن تلك الثقافة المتعمقة في الفلسفة الغربية والعربية التي غصت فيها كما قلت لكم طوال فترة خروجي من السودان في 1966م حين طردت القيادة الأريترية منه واضطررت أن أسافر إلى المناطق العربية وأتصل بالجامعات والندوات، وهذا الكم الهائل من الفلسفة النقدية والتحليلية والقراءة في مختلف الفلاسفة سواء كان في ولماذا هذه الهجرة في الصحراء؟ ولماذا المن والسلوى ثم ادخلوا الأرض التي كتب الله لكم، احتلال لأراضي الكنعانيين الذين قالوا له: إن فيها قوماً جبّارين، ولماذا طرد الناس من بلادهم يعني أن الوجود اليهودي في المنطقة مبني على طرد قوم آخرين، إذاً ما الفرق بين القرآن والنازية والفاشية؟؟! واستمريت في القراءات ..سليمان سخرنا له الجن – قبل أن يرتد إليك طرفك، ما هي القضية العلمية الجوهرية في هذا؟، أقرأ في كتب التفسير كيف كان السجود لآدم وأمر الملائكة للسجود ولماذا خلقه؟، لن تعلو شئ إلاّ إذا أراد الله – أي نحن مجردون من الإرادة، وقرأت للمعتزلة وكتب الفلسفة الإسلامية الجبر والاختيار (عملية توفيقية)، والطفل الذي احترق في المخيم الفلسطيني ما ذنبه؟، وهو الذي لم يصل إلى درجة معرفة الوضوء، وعرب لديهم مليارات وآخرون لا يجدون ما يأكلون، وكنا نقول بعقلنا البسيط لماذا وضع الله كل ثروته في الجزيرة العربية؟ وهناك مجاعات في إفريقيا والهند وبنغلاديش أوليس أولئك مسلمين أيضا؟، وآية أخرى (يابني إني أري في المنام أني أذبحك) وفي آيات يطالب بالمحبة للأولاد وعدم إيذائهم كيف يطلب من إبراهيم ذبح ابنه؟ هذه مسائل عجيبة!!!، وحاولت قراءة كل الكتب الناقدة للإنجيل والتوراة لأنظر إليها بعد أن استعصى علي الإسلام وفهمه لأرى ماذا يفعل اليهود والنصارى وهل المصيبة جامعة أم نحن وحدنا فيها؟.

فاليهودية ترى أن الدعارةالحقيقة للإنسان إذا نظر إلى زوجة غيره، والنقد الضعيف أن هذا ابن يوسف النجار كان يختلي بمريم !!! انتقلت بالدراسة إلي ديانات أخرى أي بمعني آخر الدراسات

المقارنة أعوذ برب الفلق وما خلق ومن غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد، هل نرجع إلى مسألة السحر ونحن في القرن العشرين؟.

فضايا وتصريحات لا يمكن أن أسردها لأنها معاناة أربع سنوات ،حتى جاء يوم من الأيام أحسست فيه برغبة في الصلاة وكل تلك القضايا سكتت فجأة ،اغتسلت وتوضأت وصليت ونمت بعدها لمدة 36 ساعة كنت في رغبة قوية في الصلاة أكثرمن أي رغبة في الأكل والشرب، وفي اليوم الثاني اغتسلت وتوضأت وأقبلت علي المصحف بنفسية مختلفة ليس بالنفسية الأولى اهـ()

وله من هذا القبيل الكثير مما يدل على شك واضطراب وحيرة ، وهو عين المذهب الحداثي العصراني .أفبهذا الشك والحيرة ترد أحاديث صحيحة كالشمس في رابعة النهار؟! وماذا بعد الشك في وجود الله تعالى وملكوته،و في قضائه وقدره؟!لكن هذا يصورقدر عقل الكاتب الذي يريد أن يحاكم الناس إليه .

وننتقل إلى كاتب آخر () أعمل عقله كما يزعم ،يطرح كلاما عاريا عن الحقائق العلمية ،وهوأشبه شيء بكلام العوام الذي ينبئ عن الجهل بقواعد المحدثين في القبول والرد.ففي إحدى مقالاته يقول:جناية "قبيلة حدثنا" جاءت من أنها طبقت على العقيدة، وعلى القرآن، وعلى الفرد المسلم، وعلى المجتمع المسلم كل ما جاءت به من أحاديث ضعيفة، وموضوعة، والفهم السلفي لهذه الأحاديث.

وإذا قلنا: إن جناية "قبيلة حدثنا" كانت من أكبر أسباب تخلف المسلمين، لما كان في هذا تجن، لأن الأحاديث التي جاءت بها هي مادة الفقه الإسلامي، ولأن حب المسلمين لنبيهم العظيم جعل للأحاديث منزلة خاصة، وجعلها تتغلغل في صميم نفوسهم وعميق قلوبهم بحيث أثرت عليهم أكثر من أي شيء آخر، وكانت هي التي طبعت المسلم النمطي والتي فرضت على المجتمع الإسلامي مفاهيم اجتماعية وسياسية متخلفة.اهـ

ثم يسترسل في بيان هذه الجناية التي ذكرها ويفصل طريقة تغييبها للعقل والفكر العلمي ،فيقول: الجناية الأولى على العقيدة، والعقيدة كما عرفها الرسول . صلى الله عليه وسلم . هي : "الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"، وفي روايات: "والقدر خيره وشره".جاءت "قبيلة حدثنا" فأضافت إلى هذا التعريف كل ما جاءت به الأحاديث عن :

أولاً: رؤية الله تعالى يوم القيامة: لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في رابعة النهار.

ثانيًا: جعلوا لكل ما جاء في القرآن عن صفات الله مثل العلو والعرش والعين واليد والفم .. الخ، وجودًا حقيقيًا، وإن كانت الكيفية مجهولة، فقالوا مثلاً :إن الله له يدان حقيقيتان تليقان بجلال الله ولا

تماثلان يدي المخلوقين، وأغرب ما في هذا أنهم رفضوا "التفويض" أي القول "إننا نفوض أمرها إلى الله"، وأصروا على إثبات المعنى وإن جهلت الكيفية، وفي نظرنا أنهم بهذا: قاربوا الشرك وأفسدوا العقيدة.

ثالثاً: أوجبوا الإيمان بعذاب القبر وبالشجاع "الثعبان" الأقرع الذي يضرب من لا يعرف الرد على الملكين ضربة يسمعها الثقلان، باستثناء الإنسان، ولو سمعها لصعق.

رابعاً: أوجبوا الإيمان بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته في العِظم أنه مثل طبقات السموات والأرض.

خامسًا : أوجبوا الإيمان بحوض الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يمتد من المدينة إلى حيفا.

سادسًا: أوجبوا الإيمان بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وبمعجزاته الحسية.

سابعًا : أوجبوا الإيمان بكل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت.

ثامناً : أن من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدًا، وأن أصحاب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة، ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم، ولا شفاعة فإنهم إن دخلوا النار لا يخلدون فيها.

أما جنايتهم على القرآن فإنها تتطلب كتبًا، فأولاً: أوردوا أحاديث – لا حصر لها ولا أصل لها . تفسر آيات القرآن، ووضعوا مبدأ النسخ وأن هناك آية واحدة يطلقون عليها آية السيف نسخت كل آيات الصفح والسماح، كما أوردوا أسبابًا هزيلة ركيكة تثير التقزز لأسباب النزول، وأقحمت في التفسير إسرائيليات لا حصر لها أساءت إليه، وهبطت بمستواه إلى مستوى القصص والوعظ.

وشوهوا صورة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما زعموا أنه كان يطوف على نسائه التسع كل ليلة، وأنه أوتي قوة ثلاثين رجلاً، وأنه سحر حتى كان يرى أنه يأتى النساء ولا يأتيهن، وأن الذي قام بذلك يهودي.

هناك جانب هام من جناية قبيلة "حدّثنا" لم يُعن به الكتاب والمؤرخون، ذلك هو أن قبيلة "حدثنا" هي التي فرضت الشخصية النمطية للمسلم بصورة تجعلها الأسوأ، وأنها تجعله الذي ينظر دائمًا إلى الوراء .. إلى الماضي، ولا ينظر أبدًا إلى الأمام ..إلى المستقبل وهو الذي يسير مطرقاً منكسرًا حتى لا يتهم بخيلاء، أو ينظر إلى نساء، وهو يبدأ حياته اليومية بمجرد الاستيقاظ من النوم بتلاوة دعاء الصباح ثم يسير إلى الحمام فيدخله بقدمه اليسرى ليقضي حاجته ثم يتوضأ ليصلي ركعتي الضحى،

إن كان قد صلى الصبح في الفجر، ثم يسير إلى الشارع فيتلو دعاء الخروج، ويركب تاكسى فيتلو دعاء الركوب حتى يصل إلى مكان عمله، فإذا أذن الظهر وأقيمت الصلاة ترك كل شيء فى يديه، ولو كان أمامه طابور طويل ينتظر إنهاء مسائله، ويهرع إلى المسجد ليصلي الظهر، وما توصي به قبيلة "حدثنا" من نفل، ويعود متثاقلاً إلى الجمهور ليستكمل عمله، حتى ينتهي وقت العمل ليعود مكررًا الطقوس والأدعية نفسها، ليجد زوجة قد أعدت الغذاء فيغسل يديه، وقد يفضل أن يأكل بأصابعه وليس بالشوكة والسكين، وعليه قبل بدء الطعام تلاوة دعاء ويختم بدعاء آخر، وهو لا يفتح التليفزيون ليسمع غناء أو يرى تمثيلية، وإنما ليسمع مواعظ الوعاظ وأقاصيص القصاص عن عذاب القبر والجحيم حتى ينتهي اليوم ليتلو دعاء النوم وينام على شقه الأيمن، وبهذا ينتهي اليوم ليبدأ يوماً آخر ويكرر ما أداه في يومه السابق.

ولا يجد فيما تقدمه قبيلة "حدثنا" حثاً على تعلم مهارات جديدة أو استدراكاً لنقص فى المعرفة أو حثاً على معونة المحتاجين من جيرانه ولا يسمع شيئاً عن دوره كمواطن، بل حتى كيف يعامل زوجته، ويدرب أبناءه على الاعتماد على النفس والإقدام وتحمل االمسؤولية.

إن كل بضاعة قبيلة "حدثنا" ضد الحياة، ضد الحاضر. إنها تعيش الماضى وتجهل المستقبل، إنها ضد الاعتماد على النفس، أو الحرية في الإرادة، أو القدرة على تحمل المسؤولية، أو الرغبة فى التقدم، أو أي شيء يثير الذهن أو يُعمل العقل، أو ما يثبت وجوده في هذا العصر، فإذا تعرض لأحد تحدياته وقف كطفل مسكين أعزل لا يعرف حلاً ولا يهتدي سبيلاً.

إن قبيلة "حدثنا" جعلت الطابع الرئيسي للمسلم النمطي السلبية والماضوية، ومعنى هذا أنها حكمت عليه بالإعدام الأدبي والمهني والاجتماعي لفقده كل المقومات التي يمكن بهاأن يساهم في حياة العصر.()

لم يدع الكاتب في مقاله هذا جانبا من أحاديث العقائد سواء منها الإيمان بالله أو الملائكة أو الرسل أو اليوم الآخر أو القدر خيره وشره ،ولأحاديث الحلال والحرام ، والسنن والمستحبات وكذا أحاديث الآداب والأخلاق ، إلا هدمها وأتى عليها من القواعد بزعم واه وكلام خال من القيمة العلمية،ويمكن رد هذا الكلام المتهافت من خلال النقاط التالية:-

أولا: من المعلوم والمسلم به أن الرد على أي كلام علمي يكون بكلام علمي وعلى أساس مسلم به لدى جميع الأطراف ، لكن الكاتب لم يأت بشيء من هذا بل خالف كل قواعد أهل الحديث ، وأتى بما لم يقله أحد منذ بدء التقعيد لهذا العلم ، ومعلوم أن صيغ الأداء والتحديث جعلها المحدثون شرطا

لقبول الأخبار ، وشددوا في قبولها ولم يقبلوا خبرا إلا أن يذكر المخبر سنده في هذا الخبر، قال شعبة رحمه الله: كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خل وبقل.()

ثانيا : ماكنى عنه الكاتب بقبيلة حدثنا ،وهي صيغ الأداء هي بحق من مفاخر هذه الأمة ، وهي سلسلة النسب التي تصل هذه الأحاديث برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحين نشكك فيها أو في بعضها ونعرضه على غير أهل الفن فإن الجناية عظيمة على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم كلها ، فقد وردت إلينا من هذه الطرق، كما لم يذكر الكاتب قاعدة نميز بها بين مايقبل ومايرد من هذه الأحاديث التي نقلت إلينا بهذه الصيغ سوى العقل ، وإلا فكيف يستشهد بالحديث إذا كان يؤيد ماذهب إليه كحديث أركان الإيمان ،وكقوله: ليس معنى هذا أنه لن يظهر من يعمل لتجديد الفكر الإسلامي، فقد تنبأ لنا الرسول أن الله يُقيض لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها()، ولكن معناه أنه سيظهر حيث لا يحتسب، وأنه قد يكون من قبيل ذلك الأشعث الأغبر المدفوع عن الأبواب الذي لو أقسم على الله لأبره، فلا تقولوا أنّى له هذا ولم يؤت سعة من المال ولم يتعلم في الأزهر؟! إنه يكون من المؤمنين بالإسلام كرسالة لإنقاذ الناس من الظلمات إلى النور ومن الجهالة للمعرفة، ومن قيد الإصر والأغلال إلى الفكر والحرية، وممن يعملون احتسابًا لا لقاء أجرٍ ولا من منطلق الوظيفة وعادة ما يطاردهم الأزهر باعتبارهم غير مختصين. اهـ()

ثالثا: لولا هذه الأسانيد لما كانت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم مزية ولاقيمة علمية ، ولأشبهت رسالات الأنبياء السابقين عليهم السلام التي طالها التغيير والتبديل لبعدها عن مصدر التلقي وعدم الاتصال بينها وبين من أنزلت عليه بالأسانيد الصحيحة .

رابعا : لم يقدم الكاتب أدلة علمية يمكن مناقشتها والرد عليها علميا كما هو حال أهل العلم أو أهل الجدل والمناظرة ، وكل ماقاله تهييج واستهزاء وهمز ولمز ، وليس ذلك من النقاش العلمي في شيء.وغالب الأحاديث التي ذكرها في الصحيحين أو في أحدهما ،ثم هي بصيغة التحديث التي هي أعلى درجات السماع.فماذا بقي بعد هذا من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.؟!

وعلى هذه الأوهام والكلام العاري عن الحقيقة العلمية بنى أسطورته المقيتة وحكايته الهزيلة التي لم تجد رواجا بين العوام فضلاً عن أهل العلم والمتخصصين ، وأقصد بذلك كتابه : تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لاتلزم .حيث اعتمد في رد الأحاديث كلاماً غير منضبط ولامنهجي ، فتارة يصادم بين النصوص ويبطل جانبا منها بدعوى معارضة القرآن ،وتارة يزعم معارضتها للعقل ،ومن عجب زعمه أنه يتأدب بعد ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والنصح له ولسنته ، فيقول: والكتاب يبدأ بإهداء: "إليك يا سيدي يا رسول الله"، كنوع من الاعتذار عما جناه الأسلاف عندما

تقبلوا أحاديث تمس مقام الرسول وتنال من ذات الله، وتسيء إلى العقيدة، والقرآن، والمجتمع..اهـ
وهل جنى أسلاف الأمة على السنة النبوية بعد كل ماقدموه في سبيل التثبت من نقل الأخبار وروايتها ؟!وإذا كان كل مافعلوه جناية فقل لي بربك ماهي النصرة والتعزير والتوقير ، هل هي في نقض هذه القواعد وإبطال هذه الحقائق العلمية التي شهد بدقتها وسلامتها العدو قبل الصديق ؟؟
يتلو هذا الإهداء كلمة بعنوان "قبل أن تبدأ القراءة.. لكي لا يُساء الفهم"، أكدنا فيها أننا لا نتعرض للسُنة، لأن السُنة هي المنهج والدأب والطريقة، أي إنها عملية، وليست قولية، بل إن الكتاب لا يتعرض أيضًا للأحاديث لو ثبتت نسبتها إلى الرسول بدليل أنه أبقى على أي حديث ينبض بعبق النبوة ويتفق مع القرآن، ولكن هذا لم يكن شأن الألوف من الأحاديث التي ظهرت لاعتبارات دينية وسياسية واجتماعية عديدة.اهـ

ولم يذكر لنا الكاتب الميزان الذي اعتمده في حذف الأحاديث أو إثباتها سوى أنها تتفق في نظره وحسب رؤيته مع عبق النبوة أوآيات الكتاب العزيز ، وليت شعري أين سنجد هذا الميزان بعد ذهاب الكاتب ، ثم من هو الذي يبين توافق أوتعارض هذه الأحاديث مع القرآن العظيم ؟!
وقد قرر الكاتب في مقدمته بعد ذلك مقدمات أربع، الأولى: عن "إجماع علماء السُنة على عدم صحة كل ما في البخاري"، والثانية: عن أن "رواية الحديث في عهد الرسول والخلفاء الراشدين كانت تحريم التدوين والإقلال من الرواية"، والمقدمة الثالثة: عن "تجربة حديثة لباحث إسلامي متخصص في مجال علوم الحديث تؤكد قصور قواعد المحدثين في التحقيق من صحة الأخبار".
وجاء في نهاية بحثه تحقيق حديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلاالله" () باستخدام موسوعة خاصة على حاسوب به 265000 طريقة، ثم استخلاص 234 طريقاً لهذا الحديث لا يسلم واحد منها من أن يكون فيه كلام، والمقدمة الرابعة :عن "زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة وهى بنت تسع سنين.. () حيث وصفها بكونهاكذبة كبيرة في كتب الحديث"، وهذه المقدمات الأربع استغرقت ثمانين صفحة وكانت ضرورية، فما كان ممكناً أن ينتقل القارئ من عالم البخاري المقدس كأصدق كتاب بعد كتاب الله إلى تجريده من مئات الأحاديث إلا بعد تهيئته بهذا المقدمات الأربع.
وهذه القواعد التي ذكرها مجازفة بلا دليل علمي ،فقد ذكر الإجماع على عدم صحة مافي البخاري مع أن الإجماع منعقد على خلاف ماذكره ،وهو تلقي الأمةقاطبة لهذا الكتاب بالقبول فكيف يستقيم هذا مع إجماع أهل السنة على عدم صحة كل مافيه كما ذكر الكاتب؟؟

يبدأ الكتاب بعرض المعايير القرآنية – كما يقول – التي يُعد الاختلاف معها مبررًا لعدم الأخذ بحديث، وقدم كل معيار بكلمة موجزة عنه.

وأول المعايير هو "الغيب" يقول عنه : بينا في المقدمة أن الغيب مما يدخل الإيمان به في الأديان، ولكن القرآن وحده هو الذي يتكلم عن الغيب، لأن الله تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب، وقد أكد الرسول مرارًا أنه لا يعلم الغيب، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف ظهرت ألوف الأحاديث تتحدث بتفصيل عما سيحدث للإنسان بمجرد أن يموت ويدخل عالم الغيب، بدءًا من عذاب القبر حتى ما في الجنة من نعيم وما في النار من جحيم.قال:وسر الاهتمام بالغيب حتى يكون هو الذي بُدئ به بأن تكثيف الحديث عن الغيب الذي لم يرد فى القرآن ومواصلته تكوَّن مع الزمن عقلية غيبية تؤمن بالخرافة بعد أن مهد لها ذكر هذه الغيبيات الطريق، وعندما يحدث هذا فإن معناه أن يفقد المسلمون عقولهم، فلا ينتفعوا بشيء في عصر يقوم على العقل، يزيد في خطورة الأمر أن هذا الموضوع (الغيب) استأثر بأغلبية الأحاديث فى موضوع واحد فبلغت 227 حديثاً وهو أكبر رقم ناله موضوع واحد مما يعني تركيزاً لابد أن يعمق أثره على العقل.اهـ
قلت: هذا إيمان ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر ، فالله تعالى يقول :َ {عالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً } الجن: ٢٦ – ٢٧ فلاخفاء بوجه في هذه الآية أن الله يطلع من ارتضى من رسله – وكلهم ممن ارتضى – على ماشاء من الغيب ،فكيف يحاكم الباحث غيره إلى القرآن وهو ممن لايؤمن ببعضه؟!
وعرض الكتاب 37 حديثاً من الإسرائيليات أقل ما يقال فيها أنها لا تلزم –كما يقول – وعرض ستة أحاديث تمس ذات الله تعالى وما يجب له من منزلة.
ويالله العجب هل عقل الكاتب أعلم بما يليق بالله تعالى من صفات وأسماء أم ماجاء عن المعصوم صلى الله عليه وسلم. ؟!

ثم يقول:ولما كنا نرى أن الأحاديث لا يمكن لها تفسير القرآن أو تحديد أسباب نزول أو ادعاء النسخ لأن القرآن قطعي الثبوت ولا يمكن لأحاديث . حتى لو كانت صحيحة . أن تدعي أن هذه الآية منسوخة، أو أن سبب نزولها هو كيت وكيت، فهذا مرفوض شكلاً وموضوعًا، شكلاً لأن الحديث أقل في درجة ثبوته من القرآن، وموضوعًا لأن درجة منزلته أقل من القرآن، ولهذا فلا يمكن للأحاديث أن تعالج تفسير القرآن ناهيك أن يدعي نسخ العشرات من آيات السماح بآية يسمونها آية السيف،

وبلغت الأحاديث التي تحفظ عليها الكتاب 24 في تفسير القرآن، و 11 تدعي النسخ، و 18 تقدم أحكامًا مخالفة لأحكام القرآن (أي المجموع بالنسبة للقرآن هو 53 حديثاً).اهـ

و يرى الكتاب أن مما يدخل فى إطار ما لا يلزم – كما يقول –من الأحاديث 18 حديثاً قدسيًا، لأنه لا يؤمن إلا بوحي قرآني، أما السُنة فما جاء فيها بوحي فبوحي أقل شأناً من الوحي القرآني والمفروض أن يفرق بينهما.وتحفظ الكتاب على الأحاديث الواردة عن كرامات للرسول، وقد قال القرآن :{ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }العنكبوت: ٥١. كما رفض الرسول في سورة الإسراء كل مطالب المشركين :{ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلا} الإسراء: ٩٠ –92 فلا داعي للتطفل والافتئات على القرآن، وعلينا أن نقف حيث يوقفنا القرآن.

يقول:وهناك 26 حديثًا تخل بعصمة الرسول اعتبرناها مما لا يلزم، وأربعة أحاديث تتناقض مع الآيات العديدة عن حرية الاعتقاد بما فيها حديث "من بدل دينه فاقتلوه" () الذي استبعده مسلم وأورده البخاري، و 46 حديثاً تسرف في الترغيب والترهيب، مما يؤدي إلى خلل في التقدير، كما أن هناك 39 حديثاً تفرض دونية على المرأة.

وأخيرًا فهناك 89 حديثاً في متن كل منها مشكلة، لا يتسع المجال بالطبع للإشارة إلى كل منها، ولكن نمثل لها بحديث يدّعي استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس باعتباره عم الرسول () ومثل هذا أمر لا يقبل فما كان عمر يقر استسقاء إلا من الرسول، فضلاً عن أن العباس لم يُعرف عنه سابقة في الإيمان، ناهيك أنه كان تاجرًا ومرابيًا، فإذا كان عم الرسول، فإن أبا لهب عم الرسول أيضًا.

وتبلغ الأحاديث التي رأى الكتاب أنها "لا تلزم" 635 حديثاً، وثلث هذه الأحاديث مكرر، وقد يصل تكرار الحديث الواحد خمس أو سبع أو ثماني مرات، ولو احتسبنا التكرار فيها لبلغت ألفاً.

ثم يشير إلى أن هذا الكتاب هو أول خطوة منظمة وممنهجة لضبط السُنة بضوابط القرآن، وهو الذي يمكننا من التخلص من الأحاديث الموضوعة التي كانت من أكبر أسباب تخلف المسلمين، وبالطبع فإن هذا لا يُعد مساسًا بالسُنة الحقيقية . لأنه لا يمكن أن يكون في السُنة حديث يخالف القرآن، وإذا وجد فيجب استبعاده بلا تردد، والتصرف غير ذلك يعني الإيمان بشرع يخالف القرآن.

وأعتقد أننا وقد "اقتحمنا العقبة" فإننا فتحنا السبيل لمراجعة كتب السُنة الأخرى، وكل حديث تحفظنا عليه في البخاري سيستتبع التحفظ على عشرة أحاديث في المراجع الأخرى التي هي دون

الصحيحين، وهذه فيما نرى خطوة منهجية حاسمة للتخلص مما كان يقف في طريق النهضة بالإسلام في العصر الحديث اهـ()

قلت : جملة مارد به هذه الأحاديث يتلخص في:-

1-مخالفتها للقرآن العظيم الذي لايؤمن الكاتب بغير ماجاء فيه .مع أن الله تعالى بقول : {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}الحشر/7

2- عدم المنهجية العلمية المتبعة في نقلها وروايتها .ولاأعلم - سوى عقله - منهجيةيريدها ،لأن الضوابط والموازين الدقيقة التي وضعها علماء الحديث للقبول أو الرد ، معلومة للقاصي والداني في كتب يقرؤها كل من له عناية بعلوم الشرع .

3- تجاوزها الحد في مسائل شتى كعصمة ومعجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، والإفراط في الترغيب والترهيب ، وإنزال المرأة منزلة دونية ونحو ذلك . ولم يضع لنا ضابط الحد الذي لاينبغي تجاوزه ؟!ولا المسائل التي تدخل تحت هذا الضابط.

ثم حاكمنا الكاتب في كل ذلك إلى العقل بل إلى عقله هو ، الذي اعتمده في كل مايقبل ويرد ، فإذا ردَ ولم يقبل ماجاء عن علماء وسلف الأمة مما ثبت بالنقل والعقل القويم فكيف يلزمنا بقبول نتاج عقله هو ، ولكل من القراء عقله الذي يستطيع إعماله في مثل هذه الأحاديث وغيرها ؟! على أن هذه الكلمات يفهم منها أن المحدثين حين دونوا الأحاديث وتقلوها لم يستعملوا العقل ، بل أهملوه ، وهذاالأمر لاحقيقة له .

العقل عند المحدثين:-

بين الشيخ المعلمي -رحمه الله -أن السلف رحمهم الله راعوا العقل في أربعة مواطن:1- عند السماع 2-عند التحديث. 3-عند الحكم على الرواة. 4- عند الحكم على الأحاديث.

ثم بين أن المتثبتين إذا سمعوا خبرا تمتنع صحته أو تبعد لم يكتبوه ولم يحفظوه، فإن حفظوه لم يحدثوا به، فإن ظهرت مصلحة لذكره ذكروه مع القدح فيه وفي الراوي الذي عليه تبعته. ونقل عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله: وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله أو ما يخالفه ما هو أثبت أوأكثر دلالات بالصدق منه . () وقول الخطيب رحمه الله : باب وجوب إخراج المنكر والمستحيل من الأحاديث . () وفي الرواية جماعة يتسامحون عند السماع وعند التحديث، لكن الأئمة بالمرصاد للرواة، فلا تكاد تجد حديثاً بين البطلان إلا وجدت في سنده واحداً أو اثنين أوجماعة قد جرحهم الأئمة،والأئمة كثيراً ما يجرحون الراوي بخبر واحد منكر جاء به، فضلاً عن خبرين أو أكثر.()

ويقولون للخبر الذي تمتنع صحته أو تبعد: ((منكر)) أو ((باطل)). وتجد ذلك كثيراً في تراجم الضعفاء، وكتب العلل والموضوعات، والمتثبتون لا يوثقون الراوي حتى يستعرضوا حديثه وينقدوه حديثاً حديثاً.

فأما تصحيح الأحاديث فهم به أعنى وأشد احتياطا، نعم ليس كل من حكي عنه توثيق أو تصحيح متثبتاً، ولكن العارف الممارس يميز هؤلاء من أولئك.

هذا وقد عرف الأئمة الذين صححوا الأحاديث، أن منها أحاديث تثقل على بعض المتكلمين ونحوهم، ولكنهم وجدوها موافقة للعقل المعتد به في الدين، مستكملة شرائط الصحة الأخرى، وفوق ذلك وجدوا في القرآن آيات كثيرة توافقها أو تلاقيها، أو هي من قبيلها، قد ثقلت هي أيضاً على المتكلمين،وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدين بالقرآن ويقتدي به، فمن المعقول جداً أن يجيء في كلامه نحو ما في القرآن من تلك الآيات.اهـ()

وقال رداً على أبي رية في قوله:ومماراعني أني أجدفي معاني كثيرمن الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح .أقول: لا ريب أن في ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الأخبار ما يرده العقل الصريح، وقد جمع المحدثون ذلك وما يقرب منه في كتب الموضوعات، وما لم يذكر فيها منه فلن تجد له إسناداً متصلاً إلا وفي رجاله ممن جرحه أئمة الحديث رجل أو أكثر.اهـ()

وقال أيضا: فمن الواضح أن انتفاء الموانع الظاهرة كمناقضة العقل الصريح ونحوه إنما يفيد إمكان الصحة، ثم يحتاج بعد ذلك إلى النظر في السند، فإن كان موثق الرجال، ظاهر الاتصال، قيل: صحيح الإسناد، ثم يبقى احتمال العلة القادحة بما فيه من الشذوذ الضار، والتفرد الذي لا يحتمل. والنظر في ذلك هو كما قال أبو رية لا يقوم به إلا من كان له فهم ثاقب وحفظ واسع، ومعرفة تامة بالأسانيد والمتون وأحوال الرواة ' وهذه درجة لا تنال بمجهود أبي رية ولا بأضعاف أضعافه، فبان يقيناً أن أبا رية لا يمكنه الاستقلال بتصحيح حديث، بل كتابه ينادي عليه أنه لا يمكنه أن يستقل بتصحيح إسناد. إذن فلم يفده مجهوده شيئاً في هذا الشطر، وبقي فيه كما كان عالة على تصحيح علماء الحديث.اهـ()

قلت:وبهذا يجاب هذا الكاتب وأمثاله ممن لايستطيعون الاستقلال ببحث علمي منهجي في قبول الأحاديث أو ردها ،فهم أضعف من هذا بمراحل .

ولم ينج صحيح البخاري من سهام كاتبة مجهولة جعلت الطعن في هذا السفر الجليل سلماً ترتقي به إلى الشهرة في عالم الوهم ، أسمت كتابها: في نقد البخاري ،كان بينه وبين الحق حجاب . () جعلت في كتابها هذا كل ماخالف الإجماع إجماعا ، فذكرت الإجماع على عدم إمامة البخاري ،ثم ذكرت

أن هناك ثلاثة محاور اعتبرها العلماء وراء ضعف البخاري ،أولها: ضعف رجاله، وثانيها:مخالفة أحاديثه للقرآن والمعقول ، وثالثها : نكارة متونه .مما يعني أن هيبته مصطنعة ، وعلمه قليل وحديثه، وقد فضحه العلماء المتنورون.

وهذا كلام غبر علمي ولادقيق ،بل من له أدنى عناية بعلوم الحديث يدرك أن الإجماع على خلاف ماذكرته ، ولكن لعلها لاتدري ماالإجماع ،ولارأت صحيح البخاري ولاسمعت به.

وقد اعترف بعض هؤلاء() المجترئين على السنة عموما بجهله في علم الحديث، ثم بدأ يتطاول على هذا العلم وأهله وأنهم أفتوا أعمارهم في مايسميه وهما ، حيث يبحثون في سلسلة رجال طويلة لينسبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقله ، ولو أنهم اكتفوا بالقرآن لكفاهم ، ثم بدأ يضرب أمثلة على جهله بالحديث ،ويردها بهذا الجهل،ومن تلك الأمثلة أن أهل الحديث – بزعمه – افتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أمناعائشة رضي الله عنها فذكرواأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصطحب بعض زوجاته في الحروب ()،ثم رد ذلك واستبعده بأنه لايوجد في عصرنا قائد حربي على وجه الأرض يصطحب زوجته إلى ساحة المعركة،فكيف يسلم المسلمون بهذاوهم لم يروه؟!وكيف يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ؟!()

وكأن الكاتب يعيش في عزلة عن المجتمع المعاصر ،وماتلقاه المرأة من امتهان لكرامتها ،وبيع لعرضها بأبخس الأثمان في ساحات المعارك ، ومعسكرات الجيوش الشرقية والغربية ، يقول العلامة أحمد شاكر–رحمه الله – في تعليقه على حديث أم سلمة رضي الله عنها – قالت : (يا رسول الله، يغزو الرجال ولا نغزو ، ولنا نصف الميراث ، فأنزل الله : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض .. .) () قال – رحمه الله – : (وهذا الحديث يردُّ على الكذابين المفترين – في عصرنا – الذين يحرصون على أن تشيع الفاحشة بين المؤمنين ، فيخرجون المرأة عن خدرها وعن صونها وسترها الذي أمر الله به ، فيدخلونها في نظام الجند ، عارية الأذرع والأفخاذ بارزة المقدمة والمؤخرة ، متهتكة فاجرة ، يرمون بذلك في الحقيقة إلى الترفيه الملعون عن الجنود الشبان المحرومين من النساء في الجندية ، تشبهاً بفجور اليهود والإفرنج اه()

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصطحب بعض أزواجه في الغزو ، وكذلك كان يأذن لبعض النساء الصحابيات رضي الله عنهن ، لاليجعلن في مواجهة العدو ويعرضن للقتل والتعذيب والابتزاز ، ولا ليجعلن ترسا للرجال ولا وسيلة للمتعة المحرمة ، وإنما ليسقين الماء ويداوين الجرحى ، ويحتسبن في القيام بالأعمال اليسيرة التي تعين الرجال على أداء مهمتهم ، مع التزامهن بكامل عفافهن وحشمتهن .لقد ذكرت إحدى الدراسات الصادرة عن منظمة الصليب الأحمر () أن النساء

يشاركن بفعالية في كثير من النزاعات المسلحة في شتى أنحاء العالم، وقد لعبن دوراً في الحروب على امتداد التاريخ. وكانت الحرب العالمية الثانية قد سلطت الضوء على دور النساء، وهو دور تمثل أساساً في قوات الاحتياط والإسناد والعمل في مصانع الذخيرة، إضافة إلى المشاركة المباشرة في القتال وفي جميع الإدارات والوحدات العسكرية. فتشكل النساء 8% من جملة أفراد القوات المسلحة، وتعاظم دورهن بعد الحرب العالمية الثانية، فزاد عدد الملتحقات طوعا أو كرها بالقوات المسلحة.فعلى سبيل المثال تشكل النساء 14% من جملة أفراد القوات المسلحة في الولايات المتحدة، وكان عدد النساء الأميركيات المشاركات في حرب الخليج الثانية 1991/1990 أربعين ألف امرأة. وفي كثير من حروب التحرير أو حروب العصابات قامت النساء بدور أساسي، ففي نيكاراغوا قدرت النساء في جيش الساندنستا بـ 30%، وفي السلفادور كن 25% من قوات جبهة فاريبوندي مارتي للتحرير الوطني.وقد أظهرت الحالات التي وقعت في رواندا أن النساء تجاوز دورهن بالقتال والتحريض والإسناد والرعاية وإعداد الطعام، إلى المشاركة في المجازر وأعمال الإبادة الجماعية التي وقعت.

فشتان مابين المرأة في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ،ومشاركتها في الحروب المعاصرة التي نفى الكاتب أي وجود لها .

الخاتمة

بعد هذا العرض المختصر لبعض ماكتبه هؤلاء العقلانيون يمكن أن ألخص أهم نتائجه فيما يلي:-

1-العقلانيون المعاصرون ليسوا مدرسة حادثة ، بل هي امتداد لأفكار سابقيهم من العقلانيين القدماء .

2- ليست لدى هؤلاء العقلانيين المعاصرين حجج مقنعة قابلة للنقاش العلمي ،وإنما هي مقالات وكتب أشبه ماتكون بالموضوعات الإنشائية التي يعرض كاتبها قدرته البلاغية ،ومعرفته الإنشائية.

3-اتخذ الطاعنون من هذه المدرسة في الصحيحين أو غيرهما من كتب السنة هذا الأمر مطية للتفلت من أحكام وضوابط الشرع المطهر المبنية على التكليفات والأوامر والنواهي.

4-ليس لهذه المدرسة صدى واسع وقبول لدى أهل العلم والدراية ، لضعف حججهم ، فما ذكروه لايعدو أن يكون كبيت العنكبوت الذي لايقوى على البقاء .

5-من خلال استعراض أقوال بعضهم تظهر قيمة العقل ، وأنه بدرجة من الضعف لايستطيع معها الاستقلال بتقدير النافع من الضار إلا عن طريق الاستضاءة بنور الوحي. فمقالاتهم تتفق في الدعوة إلى الاكتفاء بالعقل في قبول الأحاديث وردها ، لكنهم لم يتفقوا على العقل الذي يرجع إليه ، فكل منهم يجعل عقله مرجعا.

6-تظهر هذه الكتابات علو شأن الصحيحين وغيرهما من كتب الحديث المسندة التي لم تزدد مع توجه هذه السهام لها إلا قوة ومنعة .

ومهما يكن من شيء فقد مضت سنة الله جل وعلا أن يظهر عز هذا الدين ونصرته حين يعاديه هؤلاء وأمثالهم ثم تكون الدائرة عليهم ، ويتضح علو مكانة هذا الدين ،والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

<u>مراجع البحث</u>

1-أحمد محمد شاكر .(ت1377هـ)

= عمدة التفسير-دار الوفا – مصر -1426هـ

2- إسلامبولي – سامر محمد نزار

= المرأة مفاهيم ينبغي أن تصحح – دار الأوائل – دمشق 1998م

3-الألباني – محمد ناصر الدين

= صحيح الجامع الصغير – ا لمكتب الإسلامي

4-الألوسي –أبو الفضل محمود البغدادي (ت 1270هـ)

= روح المعاني –دار الكتب العمبة 1426هـ

5-الأمين الصادق الأمين

= موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية – ط :مكتبة الرشد بالرياض .

6-البخاري – محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت256هـ)

= الجامع الصحيح .ت:محمد فؤاد عبدالباقي – ومحب الدين الخطيب – المكتبة السلفية

7-الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة .(ت279هـ)

= السنن – ت :عبدالرحمن عثمان – دارالفكر

8-ابن تيمية- أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ت728هـ)

= درء تعارض العقل والنقل – اعتنى به :عبداللطيف عبدالرحمن –دار الكتب العلمية 1417هـ

= مجموع الفتاوى –جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم – ط1418هـ
9–جمال البنا.
=مقالات منشورة على موقع صحيفة المصري اليوم.
10–الجهني:مانع بن حماد.
=الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – الناشر:دار الندوة العالمية للطباعة والنشر.
11–الحاكم – أبو عبدالله محمد بن عبدالله (405هـ)
= المستدرك :ط:الهندية
12–خديجة بيطار .
= في نقد البخاري – الناشر:دار الأحداث المغربية 2003م
13– الخطيب البغدادي ،أحمد بن علي بن ثابت – (ت463هـ)
=الكفاية في علم الرواية – الطبعة الهندية.
14–الرازي: فخر الدين محمد بن عمر (ت604هـ)
= مفاتيح الغيب – دار الفكر – بيروت
15–رمضان عبدالرحمن علي.
= مقالات منشورة على موقع :الحوار المتمدن،
16–السجستاني – أبو داود سليمان بن الأشعث (ت 275هـ)
= السنن ت:عزت الدعاس وعادل السيد
18–الشافعي – محمد بن إدريس .(ت204هـ)
= الرسالة – ت:الشيخ أحمد شاكر .
19–أبو القاسم حاج حمد (ت2004م)
= مقالات أبو القاسم حاج حمد – منشورة على موقع مكتبة نهضة العرب الإلكتروني
20–ابن كثير–عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت774هـ)
= تفسير القرآن العظيم – دار الحديث بالقاهرة .
21–مسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ)
= الجامع الصحيح – ط:دار الشعب ت:عبدالله أبو زينة – مع المنهاج للنووي.
22–المعلمي:عبدالرحمن بن يحيى (ت1386هـ)

= الأنوار الكاشفة – ت: الشيخ الألباني ومحمد عبدالرزاق حمزة- دار الكتب السلفية – القاهرة
23-ابن الوزير- أبو عبدالله محمد بن المرتضى اليماني (ت849هـ)
=إيثار الحق على الخلق – دار الكتب العلمية ط:الثانية 1407هـ
24-يوسف كمال .
= العصريون معتزلة اليوم - ط:الأولى 1406هـ - دار الوفا – القاهرة.

المواقع الإلكترونية:-

- آفاق http://www.aafaq.org/
- الحوار المتمدن http://www.ahewar.org/debat/nr.asp
- صحيفة المصري اليوم http://www.almasry-alyoum.com/
- مكتبة نهضة العرب http://rolex.hostwq.net/book/indexcat-393.html

الفهرس